

الجامعة المستنصرية/كلية الآداب-قسم التاريخ

محاضرات التاريخ الحضاري للعصور الوسطى الاوربية/ المرحلة

الأولى-الفصل الدراسي الثاني 2018-2019

مدرس المادة: د. ثامر مكي علي

المحاضرة الحادية عشر/ الدوافع الأخرى:

ان ما ذكر حتى الان يوضح دور العامل الديني في قيام الحروب الصليبية وفي الوقت الذي لا يمكن نكران دور العاطفة الدينية خاصة ونحن نبحث في تاريخ العصور الوسطى، عصور العقيدة والايمان وعصور القسس والاساقفة والرهابن، الا ان هذا العامل وحده لا يكفي لتفسير هذه الحروب المتطاولة. والحقيقة هناك عوامل مهمة اخرى إلى جانب ذلك العامل الديني. فالعاطفة الدينية كثيراً ما استغلت لاثارة حماس الناس العاديين. وكثيراً ما اتخذت المظاهر الدينية للتستر على اطماع لاتمت إلى الدين بصلة. ومع ان الصبغة الدينية كانت بارزة في الحملة الصليبية الأولى، الا ان تلك الصبغة صارت اقل وضوحاً في الحملات الصليبية التالية ففي الحملة الصليبية الرابعة على سبيل المثال تناس الصليبيون الأرض المقدسة التي جاءوا في الاصل لتخليصها من ايدي المسلمين، وتوجهوا إلى القسطنطينية المسيحة ليحتلوها ولينتزعوها من يد اهلها البيزنطيين الذين قامت الحروب الصليبية في الاساس لنجدتهم ولدفع خطر المسلمين عنهم.

وحتى بالنسبة للحملة الصليبية الأولى ذات الصبغة الدينية الاكثر وضوحاً ، فإن تلك الحملة تمخضت عن تحقيق مآرب واطماع فئتين من فئات المجتمع الأوربي هما الاقطاعيون الفرنسيون والتجار الايطاليون ولم يكن الدين بالنسبة لكلتا الفئتين الا وسيلة لتحقيق اغراض تجارية واقتصادية وسياسية. لقد حصل الاقطاعيون الفرنسيون على اراضي جديدة اقاموا لهم فيها ممالك ودويلات في الشرق. وحقق التجار الايطاليون مكاسب وارباح تجارية جسيمة من جراء مساهمتهم في الحرب.

وهكذا كانت الرغبة في الحصول على اقطاعات جديدة لدى النبلاء والامراء الأوربيين، والرغبة في الهيمنة على تجارة الشرق وموانئه لدى التجار الايطاليين من الدوافع الرئيسية لقيام الحروب الصليبية ولاستمرارها تلك المدة الطويلة.

وبالاضافة إلى ما ذكر فقد كانت هناك اسباب ودوافع اخرى للحروب الصليبية منها الضائقة الاقتصادية التي كان يمر بها الأوربيون، إذ ان الاقتصاد الريفي البسيط الذي كان سائداً في أوربا ، لم يعد باستطاعته مواجهة ازدياد السكان هذه الظاهرة التي اصبحت واضحة المعالم خلال القرن الحادي عشر وقيل ان البابا اريان الثاني خاطب المجتمعين في كلير مونت قائلاً من الصعب عليكم ان تعيلوا السكان في هذه البلاد وهذا ما يدفعكم لشن هذه الحروب الكثيرة فيما بينكم .

ثم ان الحروب الصليبية جاءت لتلبية حاجة ملحة هي اشباع روح المغامرة عند بعض الأوربيين ونخص بالذكر منهم النورمان والنبلاء الفرنسيين فبعد ان اتم اولئك النورمان - فتوحاتهم في أوربا، وبعد ان منع ملوك فرنسا الاقوياء النبلاء الفرنسيين من شن الحروب على بعضهم البعض. رأى اولئك وهؤلاء في الحروب الصليبية متنفساً واشباعاً لروح المغامرة والشهرة والمكاسب الاقتصادية والسياسية. والخلاصة ان الحروب الصليبية كانت حروبا استعمارية قامت بها أوربا ضد الوطن العربي الإسلامي واضفت عليها طابعاً دينياً في الظاهر لخداع جماهير الشعب واستثارة حماسهم .

